نوادر الصحافيين

في الصيف القادم يقام في مدينة كولون الالمانية معرض دولي للصحافة فنشرنا على ذكره نوادر بعض الصحافيين في تسقط الاخبار. ولي مكان آخر من هذا الجزء نشرنا رأي احد الكتاب المرموقين في حاجة الشرقيين الى المجلات العلمية واوصاف المجلات التي يرى حضرته ان الحاجة ماسة اليها ورأينا في ذلك

حيث يكون رجال الصحافة فهناك تسمع النكات والنوادر الغريبة . اذ لا افكه من حديثهم ولا ابهج من الحكايات التي يحكونها عن طرق تسقطهم للاخبار واستقائها من مواردها والسبق الى نشرها على رؤوس الملإ كما يتبين من القصص الآتية وهي مقتطفة مما جمعهُ احد الكتّاب ونشرهُ في مجلة انكليزية

غرق البارجة فكتوريا

من الطف الحكايات التي تحكى من هذا القبيل حكاية نشر احدى الجرائد الاميركية لخبر غرق البارجة فكتوريا سنة ١٨٩٣ مقابل طرابلس الشام اثر اصطدام البارجة كبردون بها . فان جرائد لندن ونيويورك اقتصرت على نشر خبر موجز عنها واستنتجت انهُ لا بدَّ ان يكون كثيرون قد غرقوا بغرقها . وكان في لندن رجل اسمهُ فيلبس مكاتب الجريدة الاميركية المشار اليها فجاءهُ تلغراف من صاحب الجريدة يقول فيهِ « جئني بتفصيل الفاجعة مهما كلف » فهب المكاتب ومساعدوهُ يجوبون انحاء لندن ويطرقون ابواب كلّ كبير وصغير فيها ولكن على غير جدوى حتى سخر اصحاب الجرائد منهم قائلين من اين لهؤلاء ان يجدوا في تلك البلاد النائية مكاتباً يوافيهم بتفصيل النكبة فقد جرَّبنا نحن واخفقنا فلا بدَّ من الانتظار حتى يرد تفصيلها على نظارة الخارجية لاسيما ان اقرب محطة للتلغراف البحري تبعد ٥٠ ميلاً عن مكانها

اما المكاتب فلم يقنط ولم ييأس بل طرق منزل مدير التلغراف البحري ليلاً وبسط لهُ مهمتهُ ووعدهُ بجعل كبير اذا فاز بمطلوبه قائلاً كلُّ ما اطلبهُ منك ان تؤجرني غلاماً من غلمانك الذين يشتغلون على آلة التلغراف في اقرب محطة الى محل النكبة فيوافيني باخبارها . فابان المدير لهُ ما في ذلك من المشقة وقال انك تنفق المال ولا تستفيد شيئاً فاصرَّ الرجل على عزمهِ هذا وارسل رسالة برقية الى طرابلس يقول فيها لعامل التلغراف « ارسل اليَّ تفصيل نكبة فكتوريا وانا ادفع الاجرة مهما كانت » فجاءهُ الجواب صباح

اليوم التالي ان « ليس عندنا تفصيل » وعاد فارسل رسالة اخرى يقول « استأجروا مركباً وابعثوا بالتفصيل وانا ادفع لكم مائة جنيه » فجاءهُ الجواب « ارسلوا المال اولاً » وما زال يرسل الرسائل وتأتيه اجوبتها حتى انفق قدراً طائلا على ذلك وبقي ساعتين يفاوض البوكة حتى رضي احدها ان يرسل الحوالة بالمال المطلوب . وفي صباح اليوم الرابع من النكبة جاءهُ خبر مفصّل عن غرق البارجة فارسلهُ الى جريدته فنشرتهُ ولم تكن جريدة غيرها من جرائد اوربا او اميركا قد ذكرت شيئاً من ذلك

مخبر جريدة صار صانع خياط

لما زار قوّاد البور بوثا وديوت ودلاري مدينة لندن بعد عقد الصلح قام اصحاب الجرائد يسعون الى مقابلتهم فلم يتسنَّ لهم ذلك . ولكن صاحب جريدة جمع بعد الجهد الجهيد جميع ما استطاع من حركات القواد وروحاتهم وغدواتهم فعلم ان احدهم سيأتي دكّان خياط من خياطي المدينة في يوم معلوم ليخيط لهُ بذلة فدعا احد مخبريه وقال اذهب الى الخياط الفلاني واطلب منهُ ان يسأل القائد ما تراهُ من المسائل وأتني بعمود تنشرهُ في الجريدة والخياط صديقنا وهو يساعدك

فذهب المخبر لساعته الى دكان الخياط واطلعهُ على غرضه فقال لهُ الخياط خذ قلماً وقرطاساً فاذا جاء القائد آخذ انا قياسهُ وتكتبهُ انت كأنك من صنّاع المحل واسأل القائد ما تشتهي من المسائل فتسمع اجوبتهُ وتدوّنها وانت تكتب القياس . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى جاء القائد واوصى الخياط بصنع بذلة جديدة لهُ فشرع الخياط يأخذ الاقيسة والمخبر واقف على جانب وقلمهُ وورقتهُ في يديه . فقاس اولاً طول ذراعه وقال « ٢٥ » فردّد المخبر ذلك ثم ناول الخياط الورقة ليعيد نظرهُ عليها فتناولها وقال للقائد جرت عادتنا ان نعيد النظر على ما يكتب من القياس خشية أن يقع غلط . ثم نظر اليها وقرأ فيها سؤالاً كان المخبر قد كتبهُ عليها وهو « اسأل القائد رأيهُ في المستر تشبرلن » ثم ردّ الورقة الى المخبر واستأنف القياس وسأل القائد في اثناء ذلك عن المستر تشبرلن فاجابهُ بما حضرهُ والمخبر يكتب ذلك . ثم قال الخياط « ٤٠ » فقال المخبر « ٤٠ » وسلم الورقة اليه فنظر فيها وقرأ سؤالاً آخر وهو « سلهُ عن رأيه في لندن » واعاد الورقة اليه . وما زال يسأله ويجيبهُ حتى انتهى من القياس فودعهُ القائد وانصرف . وفي اليوم التالي نشرت الجريدة حديث القائد فدهش لهُ كلُّ من قرأهُ وعُرفت حيلة صاحب الجريدة في الوصول اليه

الدايلي تلغراف وحرب البور

من اغرب ما رواهُ الرواة خبر الطريقة التي توصلت الدايلي تلغراف بها الى النبأ بعقد الصلح في جنوب افريقية فنشرت الخبر على حين ان الجميع كانوا يكذبونهُ والحكومة لم تنشر شيئاً رسميًّا عنهُ . وهاك ما قالتهُ الجريدة في ذلك :

لما كان عيد النصرة في ربيع سنة ١٩٠٢ ارسل الينا المستر برلي (مكاتبها في جنوب افريقية حينئذٍ) رسالة برقية من بريتوريا جذا نصُّها « اهنئكم بعيد النصرة » فعند اطلاعنا عليها ادهشنا مبالغتهُ في المجاملة الى حدّ ان يرسل الينا رسالة مهنئة بالعيد من تلك الاقاصي السحيقة على حين ان الوقت وقت حرب ونحن في حاجة اشد الى اخبار الحرب منا الى تهانيء العيد . ثم خطر في بالنا ان الكنائس الشرقية تتخذ الحمامة شعاراً لعيد النصرة والحمامة ايضاً شعار السلام ولكننا لم نرَ من الصواب ان نبني الحقائق على مثل ذلك الاساس الموهوم ونزفَّ الى الناس بشرى عقد الصلح ونحن لم نتثبت منها . فاخذنا كتاب الصلاة وقرأنا فيهِ الآيات المرسومة لعيد النصرة فاذا هي قول الانجيل « سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب » (وكلمة سلام بالانكليزية مثل كلمة سلم او صلح) ولكن هذا كلهُ لم يكفِ لاقناعنا . وبينما كانت عوامل الشك واليقين تتنازعنا ونحن حيارى لا يقرُّ لنا قرار وردت رسالة منهُ على اخيهِ في غلاسكو يقول فيها « انا عائد . اخبروا لوصن » فانجلى لنا وجه الحقيقة اذ ذاك وبشَّرنا البلاد بخبر عقد الصلح

اتفاق غريب

من الطف ما جرى لصاحب جريدة من جرائد نيويورك ان لجنة ساق البخوت الاميركية كانت تنتخب بختاً لسابقة يخت السر توماس لبتون المسمّى شمروخ الثاني وكان هناك يختان اسم الواحد كوليا والآخر كونستيوشن وكان اهالي انكلترا واميركا ينتظرون بفارغ الصبر نتيجة حكمها في انتخاب احدهما . فوردت على صاحب الجريدة رسالة برقية قبل انتخاب اللجنة لليخت بعشرة ايام ليس فيها سوى كلمة واحدة وهي « كوليا » فلم يفهم المراد منها ولكنهُ قال في نفسهِ لعلّ احد اصدقائنا علم بقرار اللجنة فابلغنا اياهُ قبل اوانهِ . فنشر خبراً مآلهُ ان اللجنة ستنتخب اليخت كوليا لسابقة اليخت شمروخ

وفي اليوم الذي قررت اللجنة فيهِ اختيار اليخت كوليا للسباق دخل رجل غريب ادارة الجريدة فما رأى مدير الجريدة عاتبهُ لانهُ لم يستقبلهُ في الباخرة عند وصولها

ولم يرسل احداً من قبله لاستقباله فأجابهُ مدير الجريدة بأنهُ لم ترسل اليهِ رسالة برقية تخبرهُ فيها باسم الباخرة التي ركبها . فقال اني ارسلت رسالة فيها كلمة كولمبيا وهي من تواخر شركة هبرج واميركا كما تعلم فما تريد اكثر من ذلك . فأدرك صاحب الجريدة كنه المسألة اذ ذاك ولكنه كتم السرّ ولم يبح بهِ الاَّ بعد سنتين من مرور الحادثة

الديلي مايل وحرب البور

قال المستر ادجر وولس مكاتب الديلي مايل في حرب افريقية وصاحب هذه الحادثة.

« اجتمع المندوبون الانكليز والبور في مكان يبعد ٥٠ ميلا عن جوهنسبرج للمفاوضة في عقد الصلح فلم يُسمَح لمكاتب جريدة ما أن يحضر ذلك المجلس وكانت مراقبة الرسائل البرقية اذ ذاك على اشدّها والمراقب يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعليهِ فلم يكن لنا بدٌّ من ابتداع طريقة توصل بها رسائلنا والحاجة تفتق الحيلة

« اما حيلتنا فهي انني اتفقت انا ومحرر الجريدة في لندن على كلمات معناها الحقيقي غير منطوقها الظاهر وكان قلم المراقبة لا يتعرض للرسائل التجارية مما يتعلق بمناجم الماس والذهب وغير ذلك فجازت حيلتنا عليهِ . ففي ١٢ ابريل سنة ١٩٠٢ أرسلت الرسالة الآتية الى لندن وهي: من جهة مشتري الارض التي فيها منجم الذهب اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجها الى بريتوريا حيث توجه الف ايضاً ليساوم في الثمن ما امكن . وقد علمت من ثقة ان البائعين يميلون الى البيع

«ففسَّرها محرر الجريدة كما يأتي : « من جهة مفاوضات الصلح اخبركم ان الفريقين المتفاوضين توجهوا الى بريتوريا حيث توجه اللورد الفرد ملنر ايضاً للوصول الى احسن الشروط الممكنة . وقد علمت من ثقة ان البور يميلون الى الصلح »

« وكنت ارسل كلَّ يوم رسائل على هذا النمط . ومما اتفقنا عليهِ ايضاً صورتان اخبرهم فيها بعقد الصلح عاماً او بانقطاع كل مفاوضة . فالصورة الاولى هي هذه «اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند» ومعناها تمَّ عقد الصلح. والصورة الثانية «بعت لكم الف سهم من اسهم الرند» ومعناها انقطعت المفاوضات وخاب سعي المتفاوضين

«هذا من جهة ارسال الاخبار الى انكلترا ولكن شتان بين ارسال الاخبار وبين الوصول اليها . فاني كنت اعلم ان دون وصولي الى المعسكر الذي اجتمع المتفاوضون فيهِ خرط القتاد وقد تربَّصا احد المراسلين بزي جندي ورام الدخول اليهِ فعرفوهُ واعادوه الى جوهنسبرج مهاناً . فرأيت ان لا بدَّ لي من الاتفاق مع بعض المقيمين فيهِ على

ايصال الاخبار المهمة اليّ وهكذا كان فني فزت جنديًّا بذلك وكان من اصدقائي فرضي ان يلغي اخبار المفاوضين بالطريقة الآتية

«اتفقنا ان اركب القطار كلّ يوم من جوهنسبرج الى مكان آخر مارًّا بمحطة المعسكر الذي فيه المندوبون من غير ان انزل اليها خشية اثارة الشبهات وعند ما يرى الجندي القطار مارًّا يخبرني بنتيجة المفاوضات بالاشارات . فاذا لوّح بمنديل ازرق دلّ ذلك على ان مفاوضات الصلح توقفت . او لوّح بمنديل احمر كان المعنى ان الصلح قريب . او بمنديل ابيض كان المعنى ان الصلح قد تمّ . ولا يعلم الا الله كم مرة ركبت القطار ذهاباً وايابًا من جوهنسبرج واليها وكنت كل يوم أرى صديقي واقفاً يلوّح بمنديله فأرسل الرسائل البرقية الى الجريدة بسير المفاوضات . حتى اذا كان يوم وقد مرّ القطار بالمحطة اطللت من النافذة فرأيت صديقي ويده منديل ابيض فما صدقت ان وصلنا جوهنسبرج حتى أرسلت هذه الرسالة «اشتريت لكم الف سهم من اسهم مناجم الرند» فاذاعت الديلي ماييل بشرى عقد الصلح في طول البلاد وعرضها قبل سائر الجرائد يومين

خداع رصيف نرصفائه

شاع وذاع في نيويورك بعد ثوران بركان بيله في المارتينيك وخراب مدينة سان بيير وهلاك اهلها كلهم ان باخرة اسمها كورونا متصل الى نيويورك قريباً وهي تقلّ أربعة رجال سلموا من الموت في ذلك الثوران بعد ان اصيبوا بجراح كثيرة . ولما كانوا قد رأوا ثوران البركان رأي العين اهمّ الناس بهم كلّ الاهتمام وانتظروا وصولهم بذاهب الصبر وأعدّ مخبرو الجرائد القوارب للاقاة الباخرة حتى اذا وصلت صعدوا اليها لمحادثة أولئك المنكوبين في ما رأوا وسمعوا . ولما كان الوقت قصيراً اقترح احدهم أن ينزل مكاتبو الجرائد كلهم الى قاربه وينزلوا الرجال الاربعة معهم فيحدثوهم بما جرى في اثناء الطريق فلا يبلغون البرّ حتى يتمّوا من محادثتهم

فاستحسنوا رأيهُ واستعدوا للنزول الى قاربه فمشى هو أولاً وتبعهُ الرجال الاربعة . ولما اراد الباقون اللحاق بهم وقف رجل غريب على رأس سلم الباخرة واعترض في سبيلهم ثم فتح ازرار ثوبه الخارجي فرأوا تحتهُ ثوباً رسميًّا دلّ على انهُ من موظفي الحكومة وقال لهم هذا القارب للحكومة ولا اسمح لاحد بالنزول اليه . ثم صفر له فسار يشق العباب بمن فيه واستأثر مكاتب جريدة واحدة بمقابلة الرجال ومحادثتهم . وفقدت الجريدة كلاًّ من الرجال الاربعة مائتي جنيه مقابل استئثارها بحديثهم

مهارة مخبر وبلادة محرر

قبل نشوب نار الحرب بين اميركا واسبانيا سنة ١٨٩٨ كان لاميركا بارجة من اقوى البوارج الحديثة اسمها ماين نسفت في ميناء هفانا عاصمة كوبا وغرقت بمن فيها في اقل من طرفة عين فعقد مجلس تحقيق في هفانا ليعلم هل نسفت اتفاقاً من الداخل او نسفت بطريد من الخارج . وكان هناك مكاتب جريدة من جرائد نيويورك الكبيرة فسعى سرًّا في الوقوف على حكم المجلس ولكنهُ خاف اذا نجحت مساعيه ان يعود المراقب فيحبطها فيذهب تعبهُ سدى وعليهِ ارسل رسالة الى صاحب الجريدة التي يكاتبها وقال فيها انهُ اذا بعث اليهِ بخبر ظاهرهُ غريب فان في طيّهِ معنى لا يخفى على اللبيب

وكُلفت مساعي المكاتب بالنجاح فانهُ علم من رجل غطس في اثر البارجة ان الفولاذ المصفحة بهِ وجد مثقوباً وحافات الثقب بارزة الى الداخل دلالة على ان البارجة نسفت بطريد من الخارج اي بفعل فاعل . ففكّر المكاتب في طريقة يبلغ جريدتهُ ذلك الخبر بها ولا يثير هواجس المراقب فأرسل اليها الرسالة الآتية وهي :

غطس رجل في اثر البارجة ماين لفحص صفائحها فوجد فيها ثقباً كبيراً فدخل منهُ ولما حاول الخروج لم يستطع لان حافات الثقب حالت دون ذلك فاستبطأهُ صديق لهُ كان ينتظرهُ فوق الماء وخشي ان يكون قد لحق بهِ اذًى فغطس اليهِ وانقذهُ من الموت بعد عناء شديد

هذه هي القصة التي بعث بها المكاتب وهو يظنُّ ان صاحب الجريدة يستخلص منها الخبر المهمَّ اي ان سبب نسف البارجة من الخارج فينشر المراد منها ولكن خاب ظنهُ لان صاحب الجريدة نشر الخبر كما وصل اليهِ ولم يدرك معناهُ بل ظنَّ ان مكاتبهُ يهذي فقال « انا ننشر رسالتهُ بحروفها » وقد اراد المكاتب ان يخفي المقصود منها على المراقب ويبينهُ لصاحب الجريدة فنجح في الاول واخفق في الثاني

***

هذا ونوادر المخبرين والمكاتبين كثيرة ولم حيل في تسقُّط الاخبار لا يفطن لها احد غيرهم وقد ينفقون الاموال الطائلة لكي ينالوا بغيتهم وربما استخدموا وسائل غير جائزة